١

فترة ما قبل الطوفان (٤٠٠٤ – ٢٣٤٨ ق. م.)
من الخلق حتى الطوفان
تكوين ١:١ – ١٣:٨

تأليف: ب . س . دين

التقديم: سفر التكوين. – سفر التكوين (الخليقة والبداية) أنه سفر الأصول تكوين ١:١ يقدم بداية كل الأشياء. العبارة «الخليقة...» ذكرت عشرة مرات وكما يلي: «خلق السموات والأرض» تكوين ٤:٢، «كتاب مواليد آدم» تك ١:٥؛ «مواليد نوح» تك ٩:٦؛ «مواليد بني نوح» تك ١٠:١؛ «مواليد سام» تك ١١:١٠؛ «مواليد تارح» تك ١١:٢٧؛ «مواليد أسماعيل» تك ٢٥:١٢؛ «ومواليد أسحق» تك ٢٥:١٩؛ «ومواليد عيسو» تك ٣٦:١؛ «ومواليد يعقوب» تك ٣٧:٢. هذا الأستعمال المتكرر للصيغة ليس صدفة. ولكن تعامل الكاتب بكل إحساس مع بداية التاريخ. تميز السفر الأول هذا في الكتاب المقدس جلب الأنتباه المبكر، ولذلك أنتحل أسم «سفر التكوين».

١. خلق الكون (تك ١:١). – *أ. توضيح ذلك.* – لو حصلنا على قضيب حديدي. يمكننا أن نصنع منه مطارق أو مناشير أو إبر أو نوابض الساعات، إلخ. هذه ليست عملية خلق، أنها عملية تحويل. فمن صنع الحديد؟ ومن خلق هذا الكون، الشمس والنجوم والبحار والعناصر الأخرى التي لا تعد في الحياة. السؤال المهم هو ليس التحويل ولكن الأصل.

ب. *حل المسألة.* – تم العمل على حل المشكلة لعدة عصور. قيل أن العالم «أبدي»، أو «خلق نفسه» «أوخلق بالصدفة» مثل هذه هي بعض الحلول التي قدمت. وحلول أخرى لا يمكن تصورها. ومن وسط هذه البلبلة في الأفكار، يرى الناس بوضوح أنه ليس هناك صدفة، ولا شيء يخلق نفسه، وأن لكل فعل يجب أن تكون له حالة ملائمة. عبارة واحدة من العبارات الموحى بها تحل المشكلة، «في البدء خلق الله السموات والأرض» الله هو الحل. الله أعطى الامر وكل شيء آخر تبع ذلك. «لأنه قال فكان هو أمر فصار» (مز ٣٣:٩).

ت. *الوقت.* – «في البدء» يتحدث العلماء عن ملايين السنين، ولكن سفر التكوين قال بكل بساطة في البدء (تك ١:١).

٢. ترتيب التكوين (تك ١:٢ – ٢:٣). – سجلت الخليقة نقاط ل (أ) ظلمة قبل الطوفان و «وخربة وخالية» (ب) طاقة منظمة «روح الله ترف فوق سطح المياه»، (ت) ستة أيام ناجحة. (١) تكوين النور. مؤلف الفرضية السديمية، لابلاس (التي تقول أن المجموعة الشمسية نشأت من سديم غازي). وقدمت هذه النظرية ليس لأسناد سفر التكوين ولكن لتدعم أن الكون هو المؤسس. وبموجب هذه النظرية، فأن تكثيف الغازات رافقها أنبعاث حرارة عالية والتي شكلت الضوء. أتهم الناس موسى بالجهل لوضعه النور قبل الشمس، وقام لابلاس العالم بأثبات نفس الشيء. (٢) تكوين القبة السماوية. وقشرة الأرض الباردة والغلاف الكثيف من البخار تكثف أكثر وسقط المطر أو أرتفع مثل السحاب، وأصبحت القبة السماوية منظورة بنورها مثل الخيمة ذات الغطاء الأزرق. (٣) تكوين القارات والبحار والنباتات. يبدو أن هناك فترة من الزمن كان فيها الماء يغطي جميع العالم ولم تكن هناك قارات أو جزر أو سواحل. فتكلم الله، لترتفع القارات من أعماق المحيط، فبرزت الجزر من البحار عارية وقاحلة في أول الأمر، ولكن بمرور الوقت تغطت بأنواع مختلفة من النباتات. (٤) تكوين الشمس والقمر والنجوم. عملية الخلق المكتوبة ربما تحمل «كظاهرة» تصف الحوادث كما ستظهر للمشاهدين من الأرض. الأجسام السماوية بدون شك موجودة قبل اليوم الرابع،

ولكنها أصبحت ظاهرة للأرض لأول مرة. (٥) تكوين الحياة في البحار والطيور. تقاطع خط الحياة. حتى ذلك اليوم لم يمش أي حيوان وحشي على الأرض، ولاطار طير في السماء ولا أسماك في البحر. مرة أخرى يصدر المرسوم الإلهي فأمتلأ الجو والبحار بالحياة. أنه عصر الزواحف والرخويات والطيور والأسماك. (٦) تكوين الأرض – الحياة والأنسان. من ميزات اليوم السادس هو خلق الأنسان، ومن ميزات الأنسان أنه خلق على صورة الله (تك ١:٢٧). « الفعل خلق » أستعمل ثلاث مرات في هذا الأصحاح: في تكوين ١:١ للكون، في تكوين ١:٢٧، في أصل حياة الحيوان؛ وفي ١:٢٧، في تكوين الأنسان. أول التقاطعات بين عدم الكينونة وبين الكينونة، والثاني بين عدم الحياة والحياة والثالث بين البهيمة والأنسان. في الجانب الأدنى للأنسان أنه جزء من الأرض التي سيعود إليها، الحياة الأرضية التي جذورها في التربة وتسيطر الوحوش على سطحها. ولكن الانسان كان يتطلع إلى الأعلى وأما الوحوش فلا. أنه على صورة الله في (١) قوة الذكاء والشمول. قبل الأنسان كان هناك ترتيب وجمال قبل الإنسان، ولكن ولا مخلوق على الأرض يمكنه تقدير الترتيب والجمال أو يربط السبب والتأثير. الله وحده يمكنه أن يخلق ، والأنسان وحده على صورة الله، يمكنه أن يدرك مخطط وجمال خلق الله. (٢) في الأحساس والذكاء والشعور الصحيح. (٣) في قوة الأختيار الذكي. (٤) في الطبيعة الأخلاقية، الأحساس بالخطأ والصواب . (٥) في الحكم. هذه العبارة، « ليحكم » في شخصيته « المستعمرة ».أعطته اللقب على الأرض وعلى كل منتوجاتها. أنها تلبس أيضا المخلوقات المادية مع معناها الأخلاقي: أنها تنتهي بالأنسان، والذي نهايته العظمى الله.

ظاهرة أو أثنتين من ظواهر الخلق التي سجلت تستحق الملاحظة الخاصة. (١) تناسقها الملحوظ مع الحقائق العلمية؛ في ذلك هناك خلق؛ وهي أن التشويش يسبق الترتيب، أن الخلق لم يكن متزامن ولكن متعاقب، أنه مسبق بتطوير متقدم، وأن التقدم من الأوطئ إلى الأعلى، وأخيرا في أتفاق عام لترتيب المخلوقات. هل الأصحاح الأول من سفر التكوين عمل تخميني؟ هل أن دارون أو تيندل أو هوكسلي كانوا في عصر غير علمي، هل أنهم ظنوا جيدا جدا؟ (٢) أنه ليس تاريخ فقط. التاريخ يصنع منا مصادر إنسانية للمعلومات، لا التقاليد الشفوية ولا القوانين المكتوبة والوثائق، ولا النصب التذكارية القديمة. لا يمكن للتقاليد أن تكون أقدم من ظهور الإنسان على الأرض. يجب أن تكون خاصة بكشف الرؤيا، ورؤيا فوق الطبيعة. لذا بفتح الكتاب المقدس، وغلقه. تم كشف الماضي المجهول والمستقبل المجهول في الرؤى التي فتحت وأغلقت الكتاب المقدس.

٣. تكوين الخطيئة (تك ٢:٤ – ٣:٢٤). – تكوين ١:١ – ٣:٢، يعطي ذكرا عاما عن الخلق. هذا القسم يلخص بذكر أكثر عن الأنسان. في الجزء الأول الطبيعة، شاملا الإنسان هو الموضوع. كل الطبيعة تشير إلى الله على أنه سرمدي ومصدر الذكاء. في الجزء الثاني يركز على الأنسان وهو الموضوع الرئيسي. أنه هنا مرسل في علاقة حقيقية كملك وسيد المخلوقات، لأنه على صورة خالقه.

أ. الحالة البدائية. – ندخل هنا على التاريخ المناسب. ربما تستخدم الرؤيا المصادر الإنسانية في المعرفة. معلوماتنا عن الحالة البدائية توسعت إلى (١) موطن الأنسان. هذه كانت جنة عدن. نهرين معروفين، نهر الفرات و « هيديكل » نهر دجلة أشارة إلى جنوب غرب آسيا. التقاليد واسعة الأنتشار والتي وثقتها التقارير العلمية الحديثة، وتشير إلى أن الأراضي المرتفعة جنوب القوقاز كانت مهدا للجنس البشري. (٢) المجتمع. لم يخلق الانسان ليعيش في العزلة وليس لأيجاد أي مرافقة حتى مع أعلى أشكال الحياة الوحشية. مع نوعه فقط وفي حياة عائلية وهي أقصى النهايات التي يمكنه أن يحتلها. عملية خلق حواء تعلم الوحدة الجوهرية ومساواة الأجناس. (٣) المهنة. لم يكن الأنسان عاطلا. في البطالة

تصدأ القوة وتنخر الأخلاق. ولأنه وضع في الفردوس ليعتني به وليحفظه. (٤) الحالة الأخلاقية. الصورة التاريخية لحالة المرافقة الكاملة مع الله. المباركة للبراءة الكاملة والثقة، والحرية الواسعة ، «من جميع شجر الجنة تأكل أكلا» (تك ٢:١٦). وبممنوع واحد: «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها» (تك ٢:١٧). يجب أن يكون للحرية حدود، يجب أن يطيع الأنسان القانون، ويخضع الرغبة الشخصية للصالح الأعلى. الهيمنة على الأرض، يجب أن يخضع لله.

ب. *التعدي*. – الخطيئة والخطاة موجودين في العالم الآن. والكل وجد طريقه لجنة عدن. ظهرت الحية. كرمز لوكيل الشيطان (راجع يوحنا ٨:٤٤؛ رؤيا يوحنا ١٢:٩؛ ٢٠:٢). لاحظ منهج التجربة والخطية. هناك يومض في الذهن السؤال: «أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة» ومن ثم كذبت الحية: «لن تموتا» ومن ثم تابعت، وقالت بتعقيب مفاجئ، وعدم الثقة بالله رغبة خاطئة وأختيار خاطئ وعدم طاعة مفتوحة. العودة لله تعكس كل هذه، الإيمان بالحقيقة والثقة بالله والرغبة الصحيحة والأختيار الصحيح والأستسلام التام لمشيئة الله.

ج. *الجزاء*. – يتبع كما هو طبيعي، النتيجة الضرورية، الأحساس بالذنب والعزلة، أخفى آدم وحواء نفسيهما، وهناك أيضا وقع العقاب القضائي: على المرأة، الألم المتعدد، وعلى الرجل زيادة الكدح، ومع ذلك فلكليهما الأمل السامي، النسل الموعود الذي يسحق رأس الحية. في سفر التكوين ٣:١٥، على نفس بوابة جنة عدن المفقودة، نمسك الضوء الخافت لأول نبوءة عن عمل فداء المسيح.

٤. نتائج الخلق والسقوط. – الأداب القديمة تحتوي آثار مهمة عن الحقيقة العظيمة مسجلة هنا. لكنها تلوثت بالأفكار الوثنية، وسقطت بعيدا عن السجل السامي للألهام بمسافة كبيرة. قصة السقوط، مثل قصة الخلق، طغت على العالم. أخذتها الأمم الوثنية ونقلتها ومزجتها مع جغرافيتها وتاريخها الحقيقي وغير الحقيقي، ومع ذلك لم تكن كاملة التغير المطلق للشكل واللون والروح التي لا يمكنك تمييزها. هنا في الناموس، أنها تصون شخصية الأنسان الكوني وهي حقيقة على نطاق عالمي وتأوهات الخليقة والفداء الذي بيسوع المسيح، وقلب كل إنسان كل هذه تتعاون في شهادتهما لأكثر قصة واقعية من جميع القصص.

٥. تكوين الذبائح (تك ٤:١-١٥). – الأولاد الذين ولدوا لأول بيت أنساني. جاؤا بالشمس المشرقة وبالضلال. الأخوين بمهن مختلفة وكذلك الذبائح التي جلبوها كانت مختلفة. هناك فرق كبير بين الرجلين أنفسهما. قايين الفلاح في الأرض، وهابيل الراعي. جاء الأول بأول أنتاج للأرض، مثال على ذلك ذبائح الشكر، وجاء الثاني بأول مولود في القطيع كذبائح خطية. ذبائح قايين كانت مثل ذبائح آدم وحواء التي قدموها في جنة عدن. أنها ذبائح فقط لا تعبر عن أحساس بالخطية ولاعن صلاة للعفو. وأكثر من ذلك، فقد قايين إيمان أخيه هابيل (عب ١١:٤). روح التضاد مع هابيل كانت قصة لا تصدق، من قصص البر الشخصي و المشيئة الذاتية. أنها قضية الفريسي والشخص العامي على بوابة جنة عدن، غيرة قايين وحقده دفعاه للقتل، إخلاص هابيل جعل منه شهيدا: قايين كان القاتل الأول في المسلسل الدموي الطويل بين الناس، وكان هابيل أول عظيم في قائمة أبطال الله.

٦. نسل قايين (تك ٤:١٦-٢٦). – لقايين ولدا يدعى حنوك، وقد بنى مدينة حنوك. الولد مثل الأب. نسل قايين كانوا مغامرين، وليسوا متدينين. قايين وحنوك وعيراد ومحيائيل ومتوشائيل ولامك هم مؤسسين النسل. وبدون شك كان هناك نسل جانبي. أعطيت هذه القائمة من الأسماء لأنه في نهايتها يقف لامك الذي تتجمع في عائلته ميزات النسل. كان للامك زوجتين ولدتا له ثلاثة أولاد: يوبال الموسيقي يابال الراعي وتوبال قايين الذي كان يقوم بأعمال المعادن. عنف قايين كرر نفسه في لامك كما هو ظاهر في هذه الترنيمة

وقال لامك لأمرأتيه عادة وصلة.

« اسمعا قولي يا أمرأتي لامك وأصغيا لكلامي فإني قتلت رجلا لجرحي وفتى لشدخي » (تك ٤:٢٣).

يمكننا الحصول على درسين من هذا السجل المختصر: (١) المدنية المادية ليست عطية مقدسة، ولكنها من صنع البشر بالكامل. (٢) الحضارة ليست دين، وليست البديل له. نسل قايين يعطينا أول الأشياء من القتل وبناء المدينة والموسيقي وأعمال المعادن والشعر ولكن ليس مثالا جيدا للناس الذين يريدون « السير مع الله ».

٧. نسل شيث (تك ٥). – لا شك أن لآدم أولادا آخرين بعد شيث والذين أنحدرت منهم السلالات الأخرى للنسل. يبدو أن هذا الخط حفظ لأنه يقود إلى نوح. الذي هو من أحسن رجاله، والذي منه تخلد الجنس البشري ومنه سيأتي النسل الموعود. يحتوي خط النسل هذا على عشرة أسماء وهم كالآتي: آدم وشيث وأنوش وقينان ومهللئيل ويارد وأخنوخ ومتوشالح ولامك ونوح، في الوهلة الأولى يبدو هذا مجرد سجل الولادة والعمر والموت للعائلة ، ويمثل بصورة منفردة تجمع الأسماء في خط نسل قايين. ولكن يخبر القليل عن التضاد الشديد مع ذلك النسل. في أيام شيث وأنوش، « حينئذ أبتدى أن يدعى باسم الرب »؛ « سار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه »؛ لهذا القول مغزى كبير حيث أن في كلا من الرفقة المقدسة والأخلاق المباركة كان نوح بارا وسار مع الله لذا أكثر ذكره، وحتى الصورة المتناقضة لهذين الخطين من النسل لقايين وشيث.

٨. الردة والطوفان (تك ٦:١–٨:١٤). – *أ. تقاليد الطوفان*. – لا يمكن أن يكون هناك شكا أن هذه الأصحاحات تصف حدث تاريخي هام. الخروج من جنة عدن والسقوط، كما رأينا، مذكور في العديد من الآداب القديمة. ولكن ولا حادثة أخرى لتاريخ الكتاب المقدس المبكر توثقت مثل الطوفان. لقد تركت أنطباعا عميقا ومستمرا. تلك الأنطباعات وجدت بين الأجناس العظيمة الأربعة، وهم التيرانيون والحاميون والساميون والإيريانيون. أنهم يختلفون بصورة كبيرة: البعض أنحرفوا بالكامل من خلال تعدد الآلهة عندهم، ولكن أولئك الأقرب لموقع رسو الفلك هم الأكثر دقة وصحة. الصينيون والهندوس والكلدانيون والمصريون واليونانيون والسلتيون واللابيون والأسكيمو والمكسيكيون ووسط وجنوب أميركا كلهم حفظوا تقاليدهم. وتلك التقاليد التي كانت عند الكلدانيون أكثرهم شهرة وأقربهم لحسابات الكتاب المقدس. وهي موجودة بشكلين: (١) لأن بيروسوس كاهن الكلدانيين الذي كتب باليونانية سنة ٢٦٠ قبل الميلاد. وهذه معروفة لعدة قرون. (٢) وتلك الألواح المكتوبة باللغة المسمارية التي رفعت من آثار نينوى في عام ١٨٧٢، بعد سبات دام ٢٥٠٠ سنة.

ب. القضايا الأخلاقية في الطوفان. – لم يكن الطوفان كارثة طبيعية فحسب. أنه حادثة أخلاقية سامية. أقرأ سفر التكوين ٦:٥. لقد ساءت أخلاق المجتمع، بطريقة لايرجى منها أمل. لذا حالة اللارجعة ليست بعيده للبحث عنها. أقرأ تكوين ٦:١–٥. تذكر ما قيل عن خطي النسل لقايين و شيث. أنه من المحتمل أن مجمل الأنحلال هو نتيجة التزاوج بين نسل شيث (رجل الله) مع نسل قايين (بنات البشر). كما في كل التسويات مع الشر، جميع الفوائد تكون لصالح الجانب الخطأ. وكان تدمير الجنس البشري نتيجة الردة. أقصى الجرائم تتطلب أقصى العقوبات. المجرمون العتاة يحكم عليهم بالسجن المؤبد، أو الأعدام بالشنق حتى الموت. الذين كانوا قبل عهد الطوفان ليسوا الأخيرين الذين أزيحوا من الأرض لجرائمهم. مياه الطوفان ومطر النار الذي أزاح سادوم من الوجود إلى الأبد، وباء الطاعون، ومحاولات الحروب كلها رسل مقدسة للدينونة.

ت. وسائل الطوفان. – الذي خلق الأرض عنده الوسائل الوفيرة لتدميرها. ومرة بعد أخرى... أنفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء (تك ٧:١١).

ث. فترة ومدى الطوفان. – أمطرت لمدة أربعون يوما. وأستمرت المياه بالصعود لمدة مائة وخمسون يوما، وأستقر الموقف لمدة

مائتين وخمسة وعشرون يوما.

ج. نوح *والطوفان*. – بعض الأسماء مرتبطة على طول الخط بفترة عظيمة من الزمن. على سبيل المثال أسم لنكولن مرتبط مع تحرير العبيد في أميركا، كراموبل مع الكومنولث، موسى مع الخروج؛ ونوح مع الطوفان. أقرأ تكوين ٩:٦؛ ١:٧؛ حزقيال ١٤:١٤ كان نوح رجلا صالحا، شخصية بطولية في عصر الردة. إنهار مذبح بعد آخر ولكن النار في مذبح نوح لم تطفأ حتى أطفأها الطوفان. يتطلب الأمر شجاعة أن تبقى وحدك. ولكن نوح تجرأ أن يقود الناس إلى المكان الذي لم يتجرأ البعض من أتباعه الذهاب إليه . الطاعة القصوى والسلامة من قبل ، التفسخ اليائس والتدمير للجنس البشري – دروس ذات أنطباع خاص. لمدة مائة وعشرون سنة كرز نوح وعاش حياة البطولة. وسبعة من المهتدين فقط كانوا مكافئته على عمله: زوجته وأولاده سام حام ويافاث مع زوجاتهم. لغاية ذلك الوقت كان نوح ناجحا: لقد قام بواجبه، وسبق الطوفان.

أبناء يعقوب الأثنا عشر

أبناء لية:

١. روبين
٢. شعون
٣. لاوي
٤. يهوذا
٥. أساخر
٦. زيبولون

أبناء زلفة (خادمة لية):

٧. جاد
٨. آشر

أبناء بلحة (خادمة راحيل):

٩. دان
١٠. نفتالي

أبناء راحيل:

١١. يوسف
١٢. بنيامين

قبائل أسرائيل الأثنتا عشرة

١. روبين
٢. شمعون
(لاوي لم يعطى أرض بعد دحر الكنعانيين لأنهم كانوا يساعدون الكهنة)
٣. يهوذا
٤. أساخر
٥. زبلون
٦. جاد
٧. آشر
٨. دان
٩. نفتالي
١٠. أفرايم
١١. مناش (كل منهما قبيلة لأنهما أبناء يوسف وقد تبناهما يعقوب)
١٢. بنيامين

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧